343 - ـ فصل : أذل الذل التعرض للبخلاء و الأمراء .

الآدمي موضوع على مطلوبات تشتت الهم العين تطلب المنظور و اللسان يطلب الكلام و البطن يطلب المأكول و الفرج المنكوح و الطبع يحب جمع المال .

و قد أمرنا بجمع الهم لذكر الآخرة و الهوى يشتته .

فكيف إذا اجتمعت إليه حاجات لازمة من طلب قوت البدن و قوت العيال .

و هذا يبكر إلى دكانه و يتفكر في التحصيل و يستعمل مالة الفهم في نيل ما لا بد منه .

فأي هم يجتمع منه خصوصا إن أخذه الشره في صورة فيمضي العمر فينهض من الدكان إلى القبر .

فكيف يحصل العلم أو العمل أو إخلاص القصد أو طلب الفضائل .

فمن رزق يقظه فينبغي أن يصابر لنيل الفضائل .

فإن كان متزهدا بغير عائلة اكتفى بسعي قليل فقد كان السبتي يعمل يوم السبت فيكتفي به طول الأسبوع .

فإن كان له مال باضع به من يكفيه بدينه و ثقته من أن يهتم هو .

و إن كان له عائلة جمع همه في نية الكسب عليهم فيكون متعبدا .

أو أن يكون قنية تنال كعقار ناصفه في نفقته ليكفيه دخله .

و ليقلل الهم على مقدار ما يمكنه من حذف العلائق جهده ليجمع الهم في ذكر الآخرة .

فإن لم يفعل أخذ في غفلته و ندم في حفرته .

و أقبح الأحوال حال عالم فقيه كلما جمع همه لذكر الآخرة شتته طلب القوت للعائلة .

و ربما إحتاج إلى التعرض للظلمة و أخذ الشبهات و بذل الوجه فيلزم هذا التقدير في النفقة .

و إذا حصل له شيء من وجه دبر فيه .

و لا ينبغي أن يحمله قصر الأمل على إخراج ما في يده فقد قال صلى ا عليه و سلم : [لأن تترك و رثتك أغنياء خير من أن تتركها عالة يتكففون الناس] .

و أذل من كل ذل التعرض للبخلاء و الأمراء .

فليدبر أمره و يقلل العلائق يحفظ جاهه فالأيام قلائل .

و قد بعث إلى أحمد بن حنبل فسأله ابنه قبوله فقال : [يا صالح صنى ثم قال : أستخير ا فأصبح فقال : يا بني قد عزم لي ألا أقبله] .

هذا و كان العطاء هنيا و جاءه من وجوه فانعكس الأمر اليوم